العدد 13 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية نيسان 2026
No. 13 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences April 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

المنجزات الإدارية والعسكرية للخليفة العباسي المتوكل على الله

م.م.عمر حميد ياسين
رئاسة جامعة سامراء
omar.h.y@uosamarra.edu.iq

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله بوصفه مرحلة مفصلية في تاريخ الدولة العباسية خلال العصر العباسي الثاني، حيث شهدت الخلافة في زمنه تداخلاً معقّدًا بين السلطة الشرعية المتمثلة بالخليفة، والسلطة الفعلية التي باتت بيد القيادات العسكرية، ولا سيما القادة الأتراك. وقد بيّن البحث أن المتوكل تسلّم الحكم في ظرف سياسي مضطرب ورثه عن سابقيه، اتسم بتعاظم نفوذ الجند وتراجع قدرة الخليفة على الانفراد بإدارة شؤون الدولة أن سياسة المتوكل الداخلية اتجهت نحو إعادة تنظيم الجهاز الإداري، وعزل عدد من كبار رجال الدولة، ومحاولة بناء قاعدة حكم جديدة تعتمد على الكتّاب المرتبطين ببغداد والطاهريين، إلى جانب السعي لإحداث توازن بين العناصر العربية والفارسية والتركية داخل مؤسسات الدولة. كما سعى المتوكل إلى الحد من هيمنة الأتراك عبر سياسات متعددة، من بينها إعادة توزيع الولايات، وتعيين أبنائه ولاة للعهد، وتشكيل قوى عسكرية بديلة، إلا أن هذه الجهود لم تحقق النتائج المرجوة بسبب رسوخ النفوذ العسكري التركي وتشابك مصالحه داخل البلاط.

الكلمات المفتاحية: (المتوكل, الدولة العباسية, الإنجازات العسكرية, الاتراك, دمشق)

The Administrative and Military Achievements of the Abbasid Caliph Al-Mutawakkil

Asst. Lecturer. Omar Hameed Yaseen

Abstract:

This research examines the reign of the Abbasid caliph al-Mutawakkil ‘ala Allah as a pivotal phase in the history of the Abbasid state during the Second Abbasid period. During his rule, the caliphate witnessed a complex overlap between legitimate authority embodied in the caliph and effective power that had come to rest largely in the hands of military leaders, particularly the Turkish commanders. The study demonstrates that al-Mutawakkil assumed power in a turbulent political context inherited from his predecessors, marked by the growing influence of the troops and a decline in the caliph’s ability to govern independently. The study shows that al-Mutawakkil’s domestic policy focused on reorganizing the administrative apparatus, dismissing a number of senior officials, and attempting to build a new base of rule reliant on secretaries associated with Baghdad and the Tahirids, alongside efforts to establish a balance among Arab, Persian, and Turkish elements within state institutions. He also sought to curb Turkish dominance through various measures, including the redistribution of provinces, the appointment of his sons as heirs apparent, and the formation of alternative military forces. However, these efforts failed to achieve the desired results due to the entrenched nature of Turkish military power and the interlocking interests within the court, The research further concludes that al-Mutawakkil’s move to Damascus represented a bold political attempt to escape the impasse of military control in Samarra and to establish an alternative center of rule that might grant

the caliphate greater independence in decision-making. Yet this step collided with existing power balances and the ability of Turkish commanders to thwart the project, leading to al-Mutawakkil's swift return to Iraq and the continuation of the political crisis without a fundamental resolution.

Keywords: al-Mutawakkil, the Abbasid State, military achievements, the Turks, Damascus.

المقدمة

شـهد العصـر العباسـي الثاني تحوّلاتٍ عميقة في بنية الدولة العباسـية وموازين القوة داخلها، إذ تزايدت أدوار القيادات العسـكرية ولا سـيما الأتراك في توجيه القرار السـياسـي والإداري، وترافق ذلك مع تعقّد شـبكة المصـالح داخل البلاط في سـامراء، واشـتداد التنافس بين مراكز النفوذ من قادة الجند وكبار الكُتّاب والوزراء وأهل الحجابة. وفي خضـم هذا السـياق المضـطرب برز عهد الخليفة المتوكل على الله (232–247هـ/847–861م) بوصـفه مرحلة مفصـلية تكشـف طبيعة العلاقة بين مؤسـسـة الخلافة وبين القوى العسكرية والإدارية المؤثرة في إدارة الدولة، كما تكشف عن محاولات إعادة ضبط التوازنات التي اختلت في سنوات ما قبل توليه الحكم.

يُعد المتوكل من أبرز خلفاء بني العباس في هذه الحقبة، وقد ارتبط اسمه بتحولات واضحة في مسار الحكم العباسي من حيث إدارة الدواوين، وإعادة ترتيب مواقع رجال الدولة، ومحاولة تقليص نفوذ بعض القيادات أو احتوائها عبر سياسات التعيين والعزل والمصادرة والاعتماد على جماعات كتابية وإدارية موازية. كما اتسـمت بداية عهده بتثبيت شـرعية انتقال الخلافة بعد وفاة الواثق، وتشـكّل كتلة القرار داخل البلاط التي شـاركت في البيعة وصـناعة اللقب وتدوين صـيغ المكاتبات الرسـمية، بما يعكس مركزية الجهاز الإداري والكتابي في صياغة صورة الخليفة وسياسة الدولة في الداخل.

كما تكشـف أحداث انتقال المتوكل إلى دمشق ثم عودته السريعة إلى سامراء عن دلالات سياسية وإدارية تتجاوز التفسـيرات الظاهرية المرتبطة بالمناخ أو الصـحة؛ إذ ارتبطت هذه الحركة بمحاولة البحث عن فضـاءٍ سـياسـي أقل خضـوعًا لضـغط الجند، وإعادة صـياغة مركز القرار بعيدًا عن الهيمنة التركية في سـامراء، ثم اصـطدام هذه المحاولة بواقع التوازنات القائمة وبقدرة القوى النافذة على إحباط مشـروع التحول.

أولاً: الخليفة المتوكل (حياته ونشأته)

هو أبو الفضل جعفر بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي العباسي البغدادي, وكان يلقب بالمتوكل على الله, وينتمي الخليفة المتوكل على الله إلى الأسرة العباسية (السيوطي, 2013: 537).

ولد سـنة (205 ه / 820 م) وقيل : ولد سـنة (207 ه) (ابن كثير, 1989: 303/10) وأمه أم ولد خوارزمية يقال لها شجاع عرفت بكرمها وسخائها بين النساء والتي توفيت بزمن ليس ببعيد عن يوم مقتل ابنها الخليفة المتوكل من نفس العام في (247ه/822م) وقد أقام لها الخليفة المتوكل عزاءا في قصـره في سر من رأى (ابن تغري, 1998: 222/2).

أما إخوته فهما احمد المسـتعين بالله و الواثق الذي تولى الخلافة بعد وفاة أبيه المعتصـم(ابن كثير, 1989: 310/10).

ومن صفاة الخليفة المتوكل إنه كان اسمرا جميلا، مليح العينين، نحيف الجسم، خفيف العارضين ، ويكنى بأبي الفضل، حدث عن أبيه ، وعن يحيى بن أكثم ، ولقب بالمنتصر بالله قبل خلافته ، فلما ولي الخلافة في

يومه الثاني لقبه أحمد بن أبي داؤد (المتوكل على الله), تولى الخلافة سنة 232هـ-847م، وكان عمره عند بيعته سبع وعشرين سنة وأشهر (المسعودي, 1973: 70/4).

وقال فيه إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة :الخلفاء ثلاثة :أبو بكر الصديق قاتلَ أهل الردة حتى استجابوا له، وعمر بن عبد العزيز ردَّ مظالم بني أمية، والمتوكل محا البدع وأظهر السنة (الصفدي, 1985: 9:78).

للمتوكل اولاد هم محمد المنتصر أمير المؤمنين، وشقيقه موسى الأحدب أمهما أم ولد رومية تسمى حبشية، و محمد ابو عبد الله المعتز امير المؤمنين، وشقيقه اسماعيل امهما قبيصة، صقلية. و ابو العباس احمد المعتمد امير المؤمنين، أمه فتيان, وابراهيم المؤيد ولي العهد أيضا للمعتمد ومات قبل المعتمد ، وأمهما اسحق ولم يذكر أصلها(ابن الاثير, 1995: 278/6).

وهناك أولاد اخرين للخليفة المتوكل لكن لم يحالفهم الحظ منهم محمد ابو عيسى، امه خزر وكان فاضلا قتله المعتضد ابن اخيه ورماه في دجلة ، ومحمد ابو العباس الملقب بالكيس، ومحمد أبو حفص و محمد ابو القاسم الملقب بالكوفي، و المؤمن والفضل و الغيداق أو شيبة و عبد الله و عبدالرحمن و يعقوب و يعقوب الأخر وجعفر الذي كان اسمه أسحق، و هو اصغر أولاده وسماه المعتز، ولد قبل موت ابيه بليل و هو معروف باليتيم وكان فاضلا مقدما في اهله (ظهير الدين, 1970: 147).

استمر الواثق يعيش في العاصمة العباسية الجديدة (سر من راى) متبعا سياسة أبيه المعتصم في الاعتماد على الأتراك ، وتكاثر عددهم وتولوا كثيرا من المناصب الكبرى في الدولة، وبرز منهم في عهده (اشناس) الذي منحه الواثق لقب (سلطان) فيقول السيوطي: « وفي سنة ثمان وعشرين ومائتين استخلف الواثق - على السلطنة اشناس التركي وألبسه وشاحين مجوهرين وتاجا مجوهرا ، وأظن أنه أول خليفة استخلف سلطانا ، فإن الترك إنما كثروا في أيام أبيه (السيوطي, 1989: 243).

وتولى محمد بن عبد الملك الزيات الوزارة وتولى أحمد بن أبي دؤاد القضاء، وتولى الحجابة ثلاثة هم : حماد بن دنفش ، وايتاخ، ووصيف وكان هؤلاء هم أصحاب السلطة الحقيقية في الدولة، ومن صار لهم أمر اختيار من يخلف الواثق في الخلافة(المسعودي, 1973: 65/3).

حكم الواثق أقل من ست سنوات، ومات في شهر ذي الحجة سنة 232 ه، وكان عمره نحو سبع وثلاثين سنة، وقد تحدث المؤرخون عن نهمه وحبه للطعام مما عجل بوفاته, وكان عاطفيا حساسا يطيل البكاء إذا تذكر الموت (المسعودي, 1973: 65/3).

مرض الواثق ، فصلى بالناس يوم النحر أحمد بن أبي دؤاد ، قاضي القضاة فدعى في خطبته للواثق بالشفاء, وما لبث أن مات بعد عشرة ايام, ولم يوص بالخلافة بعدها بعده لأحد ، وقال : لا أتحمل أمركم حيا وميتا (الطبري, 1387هـ: 339/7).

أن الوائق لما توفي ، حضر الدار أحمد بن أبي دؤاد . وايتاخ ووصيف وعمر بن فرج ، وابن الزيات ، وأحمد بن خالد أبو الوزير، فعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق ، وهو غلام أمرد ، فألبسوه دراعة سوداء وقلنسوة رصافية، فإذا هو قصير، فقال لهم وصيف : أما تتقون الله تولون مثل هذا الخلافة وهو لا يجوز معه الصلاة. فتناظروا فيمن يولونها ، فذكر عن بعض من حضر الدار مع هؤلاء أنه قال : خرجت من الموضع الذي كنت فيه فمررت بجعفر المتوكل، فإذا هو في قميص وسروال قاعد مع أبناء الأتراك فقال لي : ما الخبر ؟ فقلت : لم ينقطع أمرهم . ثم دعوا به فأخبره بغا الشرابي الخبر ، وجاء به . فقال : أخاف أن يكون الواثق لم يمت، قال : فمر به ، فنظر إليه مسجى ، فجاء فألبسه أحمد بن أبي دؤاد الطويلة وعممه وقبله بين عينيه ، وقال : السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته, ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن (الطبري, 1387هـ: 341/7).

ثم صاروا من فورهم إلى دار العامة, وكان لا بد من اتخاذ لقب جديد لجعفر بن المعتصم . واختار له محمد ابن عبد الملك الزيات لقب (المنتصـــر بالله)، ولكن الخليفة الجديد قال لأحمد ابن أبي دؤاد أنه قد رأى في النوم كأن سـكرا سـليمانيا يسـقط عليه من السـماء مكتوب عليه جعفر المتوكل على الله ، فوافق قاضـي القضاة، وكتبوا بذلك (البغدادي, 2001: 164/5).

وكتب محمد بن عبد الملك الزيات صـيغة البيعة ، وكان يتولى ديوان الرسـائل، وكتب عدة رسـائل بلقب الخليفة الجديد، هذه هي صـيغته : " بسـم الله الرحمن الرحيم . أمر - أبقاك الله أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - أن يكون الرسـم الذي يجري به ذكره على أعواد منابره وفي كتبه إلى قضـاته وكتابه وعماله وأصحاب قضاته وأصحاب دواوينه وغيرهم من سائر من تجري المكاتبة بينه وبينه، موفقا إن شاء الله" (الطبري, 1387هـ: 342/7).

أمر المتوكل بعطاء للجند لثمانية أشـهر ، كما أمر للأتراك برزق أربعة أشـهر وللجند والشـاكرية ومن يجري مجراهم من الهاشـميين برزق ثمانية أشـهر ولكنه أمر للمغاربة برزق ثلاثة أشـهر ، فغضـبوا ورفضوا استلام هذا الرزق وارسل المتوكل إليهم من يقول لهم : ((من كان منكم مملوكا فليمض إلى أحمد بن أبي دؤاد حتى يبيعه، ومن كان حرا صـيرناه أسـوة الجند))، ورضـي المغاربة بذلك وتوسـط الهم (وصيف) حتى رضي المتوكل عنهم وساواهم بالأتراك (الطبري, 1387هـ: 343/7).

ودخل نصـر بن علي الجهضـمي على المتوكل ، فحثه على الرفق بالرعية، وأخذ يمتدح الرفق وأطال الحديث ، والمتوكل صامت وسكت فترة ثم أنشد :

الرفق يمن، والأناة سعادة..... فاستأن في رفق، تلاق نجاحا

لا خير في حزم بغير روية..... والشك وهن إن أردت سراحا

وقال المتوكل ليزيد المهلبي عبارة ترسم أبعاد سياسته ، فقال : يا مهلبي، إن الخلفاء كانت تتصعب على الرعية لتطيعها ، وأنا ألين لهم ليجيئوني ويطيعوني (البغدادي, 2001: 166/5).

لقد شغل بال الخليفة المتوكل على الله تزايد النفوذ القادة الأتراك كثيرا، وفكر بعدة طرق لإبعادهم عن مقر الخلافة في سامراء ، ولوقف تدخلهم السافر في كل شيء فحدثت أزمة بين المتوكل والقادة العسكريين الأتراك والتي كان نتيجتها اغتياله، لقد بدأت الأزمة بسقوط ايتاخ . وشعور الاتراك بتغلب العنصر العربي عليهم في إدارة الدولة ، كان ذلك على الصعيد السياسي تحت زعامة العزيز بن عبد الله بن يحي والفتح بن خاقان ولقد تطورت الأحداث بشكل خطير عندما بدأ الخليفة بمصادرة أملاك وصيف الخادم وذكر بعضهم أن الخليفة المتوكل على الله عزم على ان يقتل وصـيف الخادم وبغا الكبير و غيرهم من قواد الأتراك و التخلص منهم (سلطان, 2006: 129).

وقد حدد الخليفة المتوكل على الله آنذاك الخميس الخامس من شـوال سـنة سـبع واربعون ومائتين، الا أن الخلاف الذي حدث بين المتوكل وابنه المنتصـر، قد فتح المجال أمام الأتراك كثيرا ، فأخذوا يتكتلون ويداولون الرأي بينهم في التخلص من الخليفة المتوكل على الله وكان اوتامش يجتذب قلوب الأتراك إلى المنتصـر فكان المنتصـر لا يبعد احد من الأتراك الا اجتنبه. لقد فشـل الخليفة المتوكل على الله في تحديد نفوذ الأتراك كما تم كشف خطته للإيقاع بوصيف, وحددوا موعدا بعدما اعدوا مؤامرة لذلك، وهجموا عليه وقتلوه ، وقد رمى بنفسـه عليه وزيره الفتح بن خاقان فقتلوه معه، واتهموا الفتح بأنه هو الذي قتل الخليفة المتوكل لكن هذا الاتهام كان غير صحيح (سلطان, 2006: 131).

ثانياً: المنجزات الادارية للمتوكل:

عزل المتوكل كثيرا من رجال الإدارة الذين عملوا في خدمة سـلفه ، وبالذات أولئك الذين خدموا في الوظائف الرئيسـة في الدولة بعد 44 يوما فقط من صـعوده للحكم عزل الوزير محمد بن الزيات وعين

مكانه أبا الوزير أحمد بن خالد، ولكنه في سنة 232ه 847م أسرع في تغييره بمحمد بن الفضل الجرجراني (فوزي, 2003: 41).

اتخذ المتوكل الخطوات المهمة في هذا المجال في 17 رمضان سنة 233 هـ / 848 . في ذلك اليوم عزل الفضل بن مروان عن وظيفته كمسؤول عن ديوان الخراج و عن مكانه يحيى بن خاقان . كما عزل أبا الوزير أحمد بن خالد عن منصبه كمسؤول عن ديوان زمام النفقات وعين مكانه ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول(الحموي, 1995: 104).

وفي سنة 234 هـ / 848 عزل الفضل بن مروان ، كذلك ، عن وظيفته كمسؤول عن ديوان الضياع, وعمل يحيى بن خاقان بجد ونشاط من أجل رفع مكانة ولديه عبد الله وعبيد الله ، حيث عمل الأول في إطار ديوان الخراج ، بينما عمل الثاني في إطار ديوان الضياع وبعدها أصبح كاتبا لشؤون الأبنية وكاتبا شخصيا للمتوكل (الطبري, 1387ه: 145/9).

كان الموظفون الجدد في الجهاز الإداري المركزي في سامراء مرتبطين ببغداد وبالطاهريين ولقد عمل هؤلاء، بتعاون وتنسيق تامين، ولذا شكلوا ما يشبه المجموعة المتكتلة والموحدة (عقل, 2019: 77).

وروى اليعقوبي أن يحيى بن خاقان وموسى بن عبد الملك أرسلهما والي بغداد اسحاق بن ابراهيم بموجب طلب قمه المتوكل لإعادة الاستقرار إلى الجهاز الإداري، أي أن كليهما كانا مرتبطين بالطاهريين لأنهم غنوا حسب توصيتهم (اليعقوبي, 1422هـ: 484/2).

أخذت هذه المجموعة من الموظفين تحظى بثقة المتوكل ولعبت دورا مهما في القضاء على القائد التركي إيتاخ, ونجحت ، كذلك ، في سنة 236 هـ / 850 في عزل محمد بن الفضل الجرجراني عن وظيفته كوزير و كاتب وفي تعيين عبيد الله بن يحيى بن خاقان مكانه وبقيت ممسكة في الدواوين المركزية حتى نهاية عهد المتوكل في حين حظيت بتأييد الفتح بن خاقان المطلق و في أيام الواثق فرض ابن الزيات على نجاح بن سلمة غرامة بمبلغ 60،000 دينار, وأنيطت بنجاح مهام مصادرة ممتلكات الكتاب معزولين . كان نجاح من أهل بغداد وأصله من مرو .و كان مرتبطا بجماعة الكتاب التي أرسلها الطاهريون إلى سامراء . وفيما بعد ، أصبح نجاح مسؤولا عن ديوان التوقيع والتتبع على العمال وأخذ يجمع مع رجاله قوة، ذلك لأن هذه الوظيفة مكنته من اتخاذ عقوبات ضد الموظفين الفاسدين(عقل, 2019: 78).

وفي سنة 245 ه / 859 تخاصم نجاح بن سلمة مع الوزير عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان فقضيا عليه و منذ تلك الفترة سيطر الأخيران نهائيا على الخليفة وقررا له كثيرا من أعماله, اذ إن جماعة الكتاب التي بدأت تسيطر منذ سنة 233 هـ / 848 على المناصب المركزية في الجهاز الإداري كانت تميل إلى الطاهريين وأهل بغداد وبالذات لمن تعود أصولهم إلى مدينة مرو ، أي الأبناء . كانت لبعض أعضائها علاقات ولاء مع قبيلة الأزد , مما جعل لهذه الأمور انعكاسات على سياسة المتوكل العسكرية والدينية السياسية (عقل, 2019: 79).

ثالثاً: موقف المتوكل من الاتراك:

ورث المتوكل عن الواثق والمعتصم دولة ساد فيها نفوذ الأتراك . وعاش في عاصمة (هي سامراء) يحتشد الأتراك فيها, ولذا أصبحت المناصب الكبرى في يد الأتراك, وكان (ايتاخ) من أبرز هؤلاء الأتراك وأصبح له سلطات واسعة منها الإشراف على دار الخلافة نفسها فيقول الطبري: فلما ولي المتوكل كان إيتاخ في مرتبته إليه الجيش والمغاربة والأتراك والموالي والبرد والحجابة ودار الخلافة، وكان يعتمد على فرقة عسكرية ضخمة تسمى (الشاكرية) (الطبري, 1983: 351/9).

رغم أن المتوكل كان هو أول خليفة في العصر العباسي الثاني، وفي عصر نفوذ الأتراك ، إلا أنه كان من الخلفاء الأقوياء ، وقد ورث قوة الشكيمة والشخصية عن أبيه المعتصم. وقد ورث المتوكل تركة مثقلة

الأعباء عن أبيه المعتصم ، وعن الواثق، نتيجة تضخم سلطات الأتراك. فقد أصبح النفوذ التركي حقيقة واقعة في الدولة العباسية، إذ تغلغل الأتراك في الجيش والإدارة واصطبغت العاصمة العباسية الجديدة سر من رأى بصبغة تركية واضحة (المسعودي, 1973: 71/3).

وراى المتوكل ان هؤلاء الأتراك قد أصبحوا مصدر قلق واضطراب ، وأنه لا حول له ولا قوة في ظل سيادتهم واستبدادهم . وبدأ بسياسة حفظ التوازن بين العناصر التركية والعناصر الفارسية ، فكانت سامراه تضم كثيرة من السكان الفرس، كما ضم الجيش العباسي فرقا عسكرية فارسية . ولكن تغلغل الأتراك في الإدارة والجيش لم يكتب النجاح الكامل المنشود لسياسة المتوكل . فرأى أن يحدث انقلابا في سياسته فيتحول من سياسة الاعتماد على الأتراك، إلى الاعتماد على العنصر العربي ، فانشأ فرقة عسكرية عربية وضم اليها المرتزقة والمتطوعة .

واستمر المتوكل في صراعه مع الأتراك ، وأراد تحقيق الاستمرار والاستقرار للدولة العباسية ، عهد بولاية العهد لأبنائه الثلاثة : المنتصر ، والمعتز ، والمؤيد. ولكن هدفه لم يتحقق ، فقد كرر خطأ أسلافه من الخلفاء الأمويين والعباسيين. وتكررت مأساة صراع الأخوين الأمين والمأمون ابني هارون الرشيد . ونجح الأتراك في استمالة ولي العهد الأول المنتصر اليهم، وغضب الأب المتوكل إذ انضم ابنه ولي عهده إلى أعدائه الأتراك ، ورأى تقديم المعتز على أخيه المستمر ،ولم يكن صراع المتوكل مع الأتراك مشكلة سياسية فحسب ، بل أدى الصراع إلى كثير من النتائج منها موقفه الخارجي من الدولة البيزنطية، التي استفادت من انشغال المتوكل بصراعه مع الأتراك ، فتجرأت عليه ، وتكرر هجومها على الأراضي العباسية، وظهرت جرأة البيزنطيين واضحة في هجومهم العنيف على مدينة دمياط في مصر ، حيث كثر التخريب والقتل والأسر والسبي، كما قامت قبائل البجة في النوبة بالإغارة على صعيد مصر . كما انعكس الصراع بين المتوكل والأتراك على أحوال البلاد الإدارية والاقتصادية (صقر, 1983: 14).

رابعاً: نقل المتوكل العاصمة الى دمشق:

عندما استمر نفوذ الأتراك في العاصمة العباسية التركية الطابع سامراء . ولم يكن المتوكل بالخليفة الخانع الذي يخضع تماما لاستبداد الأتراك بالسلطة ولكنه كان عاجزة عن إحداث انقلاب سياسي نتيجة كثرة عدد الأتراك وسيطرتهم على الجيش والإدارة . ولم يستطع المتوكل الاستمرار في سياسة الاغتيالات والمصادرات ولجا إلى وسيلة أخيرة ، حين أخذ البيعة بولاية العهد لأبنائه الثلاثة : المنتصر، والمعتز، والمؤيد (اليعقوبي, 1422هـ: 294/2).

وعقد لكل واحد منهم لواءين ، أحدهما أسود ، وهو لواء العهد ، والآخر أبيض وهو لواء العمل . كما قسم المتوكل إدارة أمصار الدولة العباسية بين أولياء عهده ، فتولى المنتصر أمور إفريقية والمغرب وتولى المعتز شئون طبرستان والري وأرمينية وأذربيجان، و فارس, كما قام المؤيد بإدارة أقاليم دمشق وحمص والأردن وفلسطين ولكن هذه السياسة لم تنجح في إضعاف نفوذ الأتراك في الولايات العباسية ويبدو أن المتوكل ضاقت به الأحوال، وتأثرت نفسيته، وأدرك استحالة استمرار إقامته في العاصمة سامراء وهو يشهد الأتراك يحكمون ويمرحون، فرأى في 20 من ذي القعدة سنة 243 ه الرحيل إلى دمشق بالشام، واتخاذها عاصمة (ابن الاثير, 1995: 18/7).

ومن اسباب نقل المتوكل العاصمة من سامراء الى دمشق:

١. **التخلص من نفوذ القادة الأتراك :** كانت مهمة الخليفة المتوكل هو التخلص من سيطرة و تسلط القادة الأتراك ، المسيطرين على الحكم الذين بدأ نفوذهم يصل إلى تدخل في تعيين الخلفاء، بل ان رضا أولئك الأتراك هو الذي سهل للمتوكل الوصول إلى منصب الخلافة.
٢. **أراد أن يكون للعرب دورا مهما في الحكم :** إن فكرة نقل الخلافة إلى دمشق عند المتوكل هو بسبب تسلط الأتراك ، فقد كان يروم نقل الخلافة إلى دمشق ليجعل العرب عمادها و اعوانها ، برما بالترك

وكثرة ما احثوا في الدولة من فوضـــى و افاد لشـــؤون العامة ، ولم ينج الخلفاء من شـــرهم (المســـعودي, 1973: 108/3).

أن فكرة الخليفة المتوكل النقل الخلافة إلى دمشق صار عزما، ثم إلى التنفيذ، ولكن هنا لابد من الإشارة إلى أن كتب التاريخ لم تنكر الحادثة تفصيلا، لأن الأحداث كانت متسارعة بدأت بسرعة وانتهت بسرعة، بالإضافة انه لم ترتب عن تلك الحادثة اشياء مهمة فيما يخص دمشق و اهلها ,ان تغير المراكز والعاصمة من العراق إلى دمشق لم يكن تغيرا جغرافيا عارضا، لكنه خطوة جريئة من المتوكل وحل سلمي، ولكنها مع الأسف لم تثمر بنتيجة (المسعودي, 1973: 109/3).

خامسا: اعمال الخليفة في دمشق:

اشاع المتوكل عند انتقاله إلى دمشق ان سبب ذلك لأسباب مناخيه وصحيه وحتى سبب عودته كان نفس السبب, (كونه لم يجد المناخ الصحي ولم يجد المكان المناسب). وكان لهذا الأثر بالغ وكبير حتى قيل عن ذلك شعرا:

اظن الشام يشمت بالعراق..... إذا عزم الامام على انطلاق

فان تدع العراق وساكنيها..... فقد تبلي المليحة بالطلاق

وقد نقل الخليفة المتوكل كل الدواوين و الدولة حيث ذكر أن المتوكل دخل دمشق في صفر من عام 244 ه ، وعزم على المقام بها ، ونقل دواوين الملك اليها وامر بالبناء فيها تحذف وبنى قصـــرا كبيرا بها من جهة المزة حيث نزل الخليفة المتوكل على الله قصر المأمون (وهو موضع بين داريا ودمشق على ساعة من المدينة) وهو موضع حسن على مرتفع من الأرض وفي ظلال الشعر المتد, أمر الخليفة المتوكل بالبناء في مدينة دمشق، وأن البناء الذي أمر به الخليفة المتوكل يستوعب دوائر الدولة وسكنا للإداريين، و ان تبنى مضـــارب أو مخيمات للجند في ظاهر المدينة، لكنه عاد وخرج من دمشـــق بعد إقامة شـــهرين وأيام ورجع إلى سامراء دار ملكه (فوزي, 2003: 140).

اما أسباب عودة الخليفة المتوكل من دمشق إلى سامراء فلم تترتب على حادثة انتقال الخلافة إلى دمشق أشـــياء مهمة بل على العكس كانت عودة الخليفة المتوكل على الله إلى ســـامراء تأكيدا لظاهرة ســـياســـية وعسكرية احيانا، يتحلى أصحابها بنفوذ قوي, لقد حاول المتوكل مع عدد قليل من اعوانه أن يغير مجرى الحركة السياسية المسيطر عليها، وان يغير في أركانها، حتى ظن هو ووزيره الفتح بن خاقان أن الأمور كانت لصـــالحهم، ولكن واقع الحال وســـير الأحداث دل على عمق نفوذ تلك القوى ، وخوفهم الشـــديد من محاولات المتوكل المتكررة للتخلص من سيطرتهم والاستقلال بالسلطة والرأي والتدبير وأدى ذلك بالنهاية إلى مقتل المتوكل بالطريقة المأساوية (الخضري, 2002: 218).

أن عودة المتوكل إلى سامراء لم تذكره كتب التاريخ بصورة مفصلة ، فقد ذكره الطبري بصورة سريعة و غير دقيقة ، حيث قال : (ان مغادرة الخليفة المتوكل لدمشق كانت الأسباب مناخية ، فقد تصنع أن مناخ دمشق غير صحي و غير مناسب) ولهذا عاد المتوكل وكان واضحا لخاصته وكثير من عامة الناس, ان خروج المتوكل كان انتقالا سياسيا واداريا و كان يعزم على ابقاء الخلافة في دمشق لولا السبب الذي تم ذكره رسميا، وايضا ذكرت بعض المصادر أن سبب رجوع الخليفة المتوكل إلى سامراء كان نتيجة الوباء الذي انتشر في دمشق واما الأسباب الغير معلنة لعودة الخليفة المتوكل من دمشق فكانت ادراك القادة، بان إقامة الخليفة المتوكل في الشـــام ســـتنهي مكانتهم ونفوذهم ، فدبروا مؤامرة لاغتياله، لولا تدخل بغا الكبير ووزيره الفتح بن خاقان الذين كانوا على الولاء له, وان شـــغب الجند في دمشـــق بتحريض من رؤســـائهم مطالبين بالأعطيات دون تأجيل، فأقترح على الخليفة المتوكل، أن يفرق على الناس الأعطيات ، ولما شـــرع الموظفون الماليون بتوزيع الأعطيات إلى الجند ، قال الوزير للمتوكل: ((الان أعلن العودة إلى العراق، و سيترك الجند العطاء ليرجعوا)) (الحموي, 1995: 211).

فلما رجع الخليفة المتوكل إلى العراق لم ينزل بسامراء وانما توجه إلى شمالها إلى منطقة تعرف ب (الماحوزة) قرب قضاء الدور حاليا، فسماها (المتوكلية) وله أعمال أخرى ، قد بني فيها عددا من القصور، وأهمها قصر اللؤلؤة و القصر الهاروني و القصر الجعفري وقصر الجوسق، واقطع القواد والوزراء فيها وأمر أصحابه ببناء قصورهم فيها وأجرى لها نهرا يسقي ما حوله.(ابن الاثير, 1995: 87/7).

الخاتمة

يخلص هذا البحث إلى أن عهد الخليفة المتوكل على الله شكّل مرحلة حاسمة في تاريخ الدولة العباسية خلال العصر العباسي الثاني، إذ عكس بوضوح طبيعة التحولات السياسية والإدارية التي كانت تمر بها الخلافة في ظل تعاظم نفوذ القيادات العسكرية، ولا سيما العنصر التركي، وتراجع القدرة الفعلية للخليفة على الانفراد بصناعة القرار. فقد حاول المتوكل، منذ توليه الحكم، إعادة الاعتبار لموقع الخلافة من خلال إجراءات إدارية وسياسية هدفت إلى ضبط الجهاز الحكومي، وإعادة تنظيم الدواوين، والتقليل من سطوة بعض القادة الذين باتوا يتحكمون بمفاصل الدولة.

أن سياسة المتوكل تجاه الأتراك اتسمت بالتدرج والتذبذب بين الاحتواء والمواجهة، فمرّ بمراحل من المساومة والتوازن ثم انتهى إلى الصدام المباشر، بعدما أدرك خطورة استمرار هيمنتهم على الجيش والإدارة. ولم تكن هذه المواجهة منعزلة عن بقية سياساته، بل ارتبطت بمحاولته الاعتماد على العناصر العربية والكتاب المرتبطين ببغداد والطاهريين، فضلًا عن سعيه إلى إعادة توزيع النفوذ داخل الدولة عبر تعيين أبنائه ولاةً للعهد وتقسيم الأقاليم فيما بينهم.

أظهرت دراسة حادثة انتقال المتوكل إلى دمشق أن هذه الخطوة لم تكن إجراءً عارضًا أو قرارًا ذا طابع صحي فحسب، بل كانت تعبيرًا عن رؤية سياسية هدفت إلى إيجاد مركز حكم بديل يخفف من ضغط القيادات العسكرية في سامراء، ويمنح الخليفة هامشًا أوسع من الاستقلال في إدارة شؤون الدولة. غير أن هذه المحاولة اصطدمت بواقع موازين القوى القائمة، وبقدرة القادة الأتراك على إفشال أي تحرك يمس نفوذهم، الأمر الذي اضطر المتوكل إلى العودة إلى العراق، وأكد محدودية الخيارات المتاحة أمام الخلافة في تلك المرحلة

المصادر:

١. ابن الأثير، محمد بن عبد الواحد الجزري، (1995)، *الكامل في التاريخ*، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت،
٢. ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف أبو المحاسن، (د.ت)، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، تحقيق فهيم محمد، القاهرة،
٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، (1989)، *البداية والنهاية*، تحقيق أحمد أبو ملحم، مكتبة المعارف، بيروت،
٤. الخضري بك، محمد العثماني، (د.ت)، *محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية: الدولة العباسية*، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت،
٥. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، (2001)، *تاريخ مدينة السلام*، دار الغرب الإسلامي، بيروت،
٦. سلطان، طارق فتحي، (2006)، *تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي*، جامعة الموصل، الموصل،
٧. السيوطي، جلال الدين، (2013)، *تاريخ الخلفاء*، مركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، الدوحة،
٨. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (د.ت)، *الوافي بالوفيات*، دار الكتب العلمية، بيروت،

٩. صقر، نادية حسني، (1983)، *مطلع العصر العباسي الثاني*، دار الشروق، جدة،
١٠. الطبري، محمد بن جرير، (1387هـ)، *تاريخ الرسل والملوك*، دار التراث، بيروت،
١١. ظهير الدين، علي بن محمد، (1970)، *مختصر التاريخ من أول الزمان إلى مختصر دولة بني العباس*، تحقيق مصطفى جواد، بغداد،
١٢. عقل، محمد، (2019)، *الدولة العباسية في عهد المتوكل على الله*، ط1، لندن،
١٣. فوزي، عمر فاروق، (2003)، *الخلافة العباسية*، دار الشروق، عمّان،
١٤. المسعودي، علي بن الحسين بن علي، (1973)، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، دار الفكر للنشر، بيروت،
١٥. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب، (1422هـ)، *معجم البلدان*، دار الكتب، بيروت.

.Ibn al-Athir, Muhammad ibn Abd al-Wahid al-Jazari, (1995), Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History), edited by Abdullah al-Qadi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

2 .Ibn Taghribirdi, Jamal al-Din Yusuf Abu al-Mahasin, (n.d.), Al-Nujum al-Zahira fi Muluk Misr wa al-Qahira (The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo), edited by Fahim Muhammad, Cairo.

3 .Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail ibn Umar al-Dimashqi, (1989), Al-Bidaya wa al-Nihaya (The Beginning and the End), edited by Ahmad Abu Mulhim, Maktabat al-Ma'arif, Beirut.

4 .Al-Khudari Bek, Muhammad al-Uthmani, (n.d.), Muhadarat fi Tarikh al-Umam al-Islamiyya: al-Dawla al-Abbasiyya (Lectures on the History of Islamic Nations: The Abbasid State), Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam, Beirut.

5. Al-Khatib al-Baghdadi, Ahmad ibn Ali ibn Thabit, (2001), Tarikh Madinat al-Salam (History of the City of Peace), Dar al-Gharb al-Islami, Beirut.

. Sultan, Tariq Fathi, (2006), *History of the Islamic State in the Abbasid Era*, University of Mosul, Mosul.

7. Al-Suyuti, Jalal al-Din, (2013), *History of the Caliphs*, Dar al-Minhaj Center for Studies and Scientific Research, Doha.

8. Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak, (n.d.), *Al-Wafi bi'l-Wafayat*, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

9. Saqr, Nadia Husni, (1983), *The Beginning of the Second Abbasid Era*, Dar al-Shuruq, Jeddah.

10. Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir, (1387 AH), *History of the Prophets and Kings*, Dar al-Turath, Beirut.

1. Zahir al-Din, Ali ibn Muhammad, (1970), Abridged History from the Beginning of Time to the Abbasid State, edited by Mustafa Jawad, Baghdad.

12. Aql, Muhammad, (2019), The Abbasid State in the Era of al-Mutawakkil, 1st ed., London.

13. Fawzi, Omar Farouk, (2003), The Abbasid Caliphate, Dar al-Shorouk, Amman.

14. Al-Mas'udi, Ali ibn al-Husayn ibn Ali, (1973), Meadows of Gold and Mines of Gems, Dar al-Fikr Publishing, Beirut.

15. Al-Ya'qubi, Ahmad ibn Ishaq ibn Ja'far ibn Wahb, (1422 AH), Dictionary of Countries, Dar al-Kutub, Beirut.